الرواياتُ المفسرةُ لآياتِ الإمامةِ

م.م. حسين جبار الزاملي

جامعة الإمام جعفر الصادق ﷺ / فرع ذي قار

Narrations interpreting the verses of the Imam

Hussein Jabbar Al-Zamili

Imam Jaafar Al-Sadiq University, Dhi Qar Branch

Email: hussein_gabar@sadiq.edu.iq

ملخص البحث

يدرس البحث الرِّوَايَاتُ المُفَسِّرَةُ لِلآيَاتِ القرآنية التي تتحدّث عن الإِمَامَة مما يجعله يقدّم الآيات القرآنية ويتبعها بالتحليل ، والشرح مستعينًا بأدقّ وأشهر العلماء الذين كتبوا في مجال العلوم القرآنية ، فقد انتقل البحث من الظاهرة العامة إلى الأكثر اختصاصًا ، وبحث في الآيات القرآنية التي احتملت أكثر من تفسير محاولًا استدعاء أكثر التفاسير دقة وصحة.

الكلمات المفتاحية: الرِّوَايَاتُ المُفَسِّرةُ، ياسين، العدل، الكلمات، آيات النبوة .

Abstract

The research studies the explanatory narrations of the Qur'anic verses that talk about the Imamate which makes it present the Qur'anic verses and follow them with analysis and explanation using the most accurate and most famous scholars who wrote in the field of Qur'anic sciences. Call the most accurate and correct ones.

Keywords: interpreted narrations, Yasin, justice, words, verses of prophecy.

مقدمة:

خُصِّصَ هذا البحث لدراسة (الرِّوَايَات المُفَسِّرَة لِآيَاتِ الإِمَامَة)، وقد تضمَّن أَربعة مباحث، المَبْحَثُ الأَوَّلُ تناول (الرِّوَايَات المُفَسِّرة لـ (شَجَرَة، إِلْ يَاسِينَ)، وتضمَّن المَطْلَبُ الأَوَّلُ: تَفْسِير قَوْلِهِ: (كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ)، وتضمَّن المَطْلَبُ الثَّانِي: تَفْسِيرُ قَوْلِهِ: (إِلْ يَاسِينَ).

وأَمَّا المَبْحَثُ الثَّانِي فقد تناول الرِّوَايَات المُفَسِّرَة لـ (كَلِمَات، كَلِمَة)، وتضمَّن المَطْلَبُ الأَوَّلُ تَفْسِير قَوْلِهِ تَعَالَى: (كَلِمَات)، وتضمَّن المَطْلَبُ الثَّانِي: تَفْسِير قَوْلِهِ: (كَلِمَة باقية)، وأَمَّا المَبْحَثُ الثَّالِثُ فقد تناول الرِّوَايَات المُفَسِّرَة لـ (إِمَام، أَذَان)، وتضمَّن المَطْلَبُ الأَوَّلُ: تَفْسِير قَوْلِهِ: (إِمَامٍ مُّبِينٍ)، وتضمَّن المَطْلَبُ الثَّانِي: تَفْسِير قَوْلِهِ تَعَالَى: (أَذَان)،

المَبْحَثُ الأَوَّلُ: الرِّوَايَاتُ المُفَسِّرةُ لـ (شَجَرَة، إِلْ يَاسِينَ)

المَطْلَبُ الأَوَّلُ: تَفْسِيرُ قَوْلِهِ: (كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ)

المَطْلَبُ الثَّاني: تَفْسِيرُ قَوْلِهِ: (إِلْ يَاسِينَ)

المَبْحَثُ الأَوَّلُ: الرِّوَايَاتُ المُفَسِّرةُ لـ (شَجَرَة،إِلْ يَاسِينَ)

المَطْلَبُ الأَوَّلُ: تَفْسِيرُ قَوْلِهِ: (كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ)

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[1].

عن جابر الجعفي، قال: سألت الإمام أَبا جعفرٍ مُحَمَّد بن عليّ الباقر عليه السلام عن الآية الكريمة، فقال: ((أَمَّا الشجرةُ فرسُولُ اللهِ صلّى اللهُ عليه وآلِهِ ، وَفرْعُها عليٌّ عليه السلام ، وغُصنُ الشَّجرةِ فاطمةُ بنتُ رَسُول اللهُ صلّى الله عليه وآله ، وثمرُها أولادُها عليهُم السلام ، وَوَرقُها شيعتُنا، ثُمَّ قال عليه السلام : إن المُؤمن مِنْ شيعتنا ليموت فيسقُطُ من الشجرةِ ورقةٌ ، وإن المولُود من شيعتنا ليُولدُ فتُورقُ الشجرةُ ورقةً))[2].

(١) سورة إبراهيم : الآية ٢٤– ٢٥

(٢) معاني الأخبار ، الصدوق ، ٢/ ٣٧/ سورة إبراهيم ، الآية : ٢٤– ٢٥

وهذه الرواية ذكرها الكليني (ت : ٣٢٨هـ)[١] ، والشيخ القمي بعد أن ذكر الآية الكريمة ،قال : ((فحدّثني أبي عن الحسن بن محبوب ، عن أبي جعفر الأحول ، عن سلام المستنير عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألته عن قول الله تعالى : ﴿مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ قال : ((الشجرة)) رسول الله صلى الله عليه وآله ((أصلها)) نسبه ((ثابت)) في بني هاشم ، وفرع الشجرة عليّ بن أبي طالب عليه السلام وغصن الشجرة فاطمة (عليها السلام) ، وثمرها الأئمّة من ولد عليّ وفاطمة عليهما السلام ، وشيعتهم ورقها ، وإنّ المؤمن من شيعتنا ليموت فتسقط من الشجرة ورقة ، وإنّ المؤمن ليولد فتورق الشجرة ورقة . قلت : أرأيت قوله : ﴿ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ قال : يعني بذلك ما يفتي به الأئمّة شيعتهم في كلّ حجّ وعمرة من الحلال والحرام . ثمّ ضرب الله لأعداء آل محمد مثلًا ، فقال : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾[٢] [٣] .

وقال العياشي (ت : ٣٢٠هـ) في تفسير الآية الكريمة: ((روي عن محمد الحلبي ، عن زرارة ، عن حمران ، قال : سألت الإمام الصادق عليه السلام عن الآية الكريمة فقال : النبي صلى الله عليه وآله والأئمة من بعده هم الأصل الثابت ، والفرع الولاية لمن دخل فيها ، وفرعها أمير المؤمنين عليه السلام ، والأئمة من ذريتها أغصانها ، وعلم الأئمة ثمرها ، وشيعتهم ورقها ، فهل ترى فيها فضلًا ، قُلت : لا والله ، قال : والله إنَّ المؤمن ليموت فتسقط ورقة من تلك الشجرة ، وأنهُ يولد فتورق ورق فيها ، قلت : ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾؟ قال: يعني ما يخرج إلى الناس من علم الإمام في كُل حين يسئل عنه))[٤].

ويذكر الطبرسي (ت : ٥٤٨هـ) الروايات ، التي ذكرها العياشي والقُمي وغيرهم[٥]، ويذكر المجلسي (ت :١١١١هـ) ، والعروسي (ت : ١١١٢هـ) ، والمعاصر محمد الريشهري،

(١) ظ : أصول الكافي ، ١/ ٢٥٥
(٢) سورةإبراهيم ، الآية :٢٦
(٣) تفسير القمي ،٢/ ٥٢٦ .
(٤) تفسير العياشي ،٢/ ٢٣٤
(٥) ظ : جوامع الجامع ،٢/ ٣١٣

الروايات التي ذكرها الصدوق ، والعياشي ، والطبرسي عند تفسيرهم للآية الكريمة[١].

ومحمد الريشهري بعد أن ذكر الرواية الواردة عن الصادق عليه السلام قال : ((والرواية مبنية على كون المراد بالكلمة الطيبة هو النبي (صلّى الله عليه وآله) ، وقد أطلقت الكلمة في كلامه على الإنسان كقوله : ﴿بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾[٢] ، ومع ذلك فالرواية من باب التطبيق، ومن الدليل عليه اختلاف الروايات في كيفية التطبيق ، ففي بعضها أنّ الأصل رسول الله صلى الله عليه وآله والفرع عليّ عليه السلام ...))[٣] .

ووجدنا الطبري (ت : ٣١٠هـ) يذكر عدة روايات، فيقول ، عن الربيع بن أنس : (كلمة طيبة) قال : هذا مثلُ الإيمان ، فالإيمان الشجرة الطيبة ، ويكون أصله الثابت الذي لا يزول الإخلاص لله ، وفرعه في السماء ، خشية الله . وقال آخرون : أصلُها ثابت ، هي ذات أصل في القلب ، وتعرج الكلمة الطيبة إلى السماء فلا تحجب حتى تنتهي إلى الله ، والشجرة الطيبة كما تذكر أغلب الروايات هي النخلة ، فالمؤمن عندما يعملُ في الأرض ويتكلم ، يبلغ عملهُ وقوله السماء وهو في الأرض[٤].

ويقول ابن أبي حاتم (ت:٣٢٧هـ) : ((عن ابن عباس (رضي الله عنه) شهادة أَنْ لا إله إلا الله (كشجرة طيبة) وهو المؤمن ،و(أَصلُها ثابت) يَقول : لا إله إلا الله ، ثابت في قول المؤمن ، ﴿ وَفَرعُها في السَّماء﴾ يقُولُ : يرفع بها عمل المؤمن إلى السَّماء ، { ومثلُ كلمةٍ خبيثةٍ } وهي الشرك { كشجرة خبيثةٍ } وهي الكافر { اجتُثّت من فوق الأرض مَا لهَا من قرار } ، يقُولُ : الشرك ليس لهُ أصل يأخذ به الكافر ، ولا برهان لَهُ ولا يقبل الله مع الشرك عملاً))[٥] ، ثم يقول : وفيما روي أيضًا ، بيننا أنّ الشجرة الطيبة المؤمن ، ويعني بالأصل الثابت في الأرض وبالفرع في السماء ، فالمؤمن يعمل في الأرض ويتكلم ، فيبلغ قوله وعمله

(١) ظ : بحار الأنوار ،١٦/ ٣٦٣ ، نور الثقلين ،٤/ ٩٥، ميزان الحكمة ، ٩/ ١٤٧
(٢) سورة آل عمران ، الآية : ٤٥
(٣) ميزان الحكمة ،٩/ ١٤٨
(٤) ظ : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ،١٦/ ٥٦٩
(٥) تفسير ابن أبي حاتم ،٩/ ٢٨

السماء وهو في الأرض { تؤتي أُكُلُها ....} يذكر الله في كُل ساعة من الليل والنهار ، وأُريد بالاجتثاث : أنّ الكافر لا يقبل عمله ولا يصعد إلى الله تعالى ، فليس لهُ أصل ثابت في الأرض ، ولا فرع في السماء ، ثم يذكر الشجرة الطيبة ويقول : هي النخلة ، وهذا ما روي عن ابن عباس واستدل بقوله : { تؤتي أُكُلُها كُلّ حين } قال : بكرة وعشية ، ويرجح عكرمة قول : ابن عباس : ويقول : هي النخلة حيث لا يزال فيها شيء ينتفع به ، إمّا ثمرة وإمّا حطب ، وكذا الكلمة الطيبة تنفع . إمّا الشجرة الخبيثة فهي شجرة الحنظل ، وهذا رواه أنس بن مالك عن النبي الأكرم ﷺ [1].

في حين نرى الخازن (ت : ٧٤١هـ) ، يقول : الكلمة الطيبة : هي شهادة أنّ لا إله إلاّ الله، في قول جمهور المفسرين ، والخبيثة هي الشرك ، وهو من وجوه تمثيل الكافر بهذه الشجرة الخبيثة ، والشجرة الطيبة هي : النخلة ، والخبيثة هي : الحنظلة، وهذا ما ورد في أغلب الروايات[2] ، ثم يقول : ((ولما وصف الكلمة الخبيثة في الآية المتقدمة بكلمة الشرك قال في هذه الآية التي تليها : { ويضل الله الظالمين } [3] ، يعني بالكلمة الخبيثة ، وهي كلمة الشرك في قول جميع المفسرين ، وقوله : { في الحياة الدنيا } يعني في القبر عند السؤال ،{ وفي الآخرة } يعني يوم القيامة عند البعث والحساب ، وهذا القول واضح ويدل عليه ما روي عن البراء بن عازب ، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((إن المسلم إذا سئل في القبر يشهد أن لا إله إلاّ الله وأن محمداً رسول الله فذلك قوله : ﴿ يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ (سورة إبراهيم : ٢٧) قال : نزلت في عذاب القبر ، وفي رواية يقال له : من ربك فيقول : ربي الله ونبي محمد ﷺ))[4].

ويذكر ابن كثير (ت : ٧٧٤هـ) قول جمهور المفسرين ، ويقول : الشجرة الطيبة هي : النخلة ، والخبيثة : الحنظلة ، وما لها من قرار : أي لا أصل لها ولا ثبات، كذلك الكفر لا

(١) ظ : تفسير ابن أبي حاتم ،٩/ ٢٩
(٢) ظ : لباب التأويل في معاني التنزيل ، ٤/ ١١٤
(٣) سورة إبراهيم ، الآية : ٢٧
(٤) لباب التأويل ، ،٤/ ١١٤

أصل لهُ ، ولا فروع ، وهذا ما جاء في أغلب الروايات[١].

مما تقدم يظهر للباحث أنّ أغلب مفسري مدرسة الصحابة قالوا أنّ الكلمة الطيبة هي قول (لا إله إلاّ الله)، ثم قالوا إنَّ الشجرة هي (النخلة) ، وهذا من باب التشبيه ؛ لأنّ الله تعالى مثل نبيه عيسى (بالكلمة) وهذا ما ذكره الريشهري آنفًا ، ومن ثم قالوا أنّ الشجرة الطيبة هي المؤمن ، وهذا لا يتعارض مع الروايات التي ذكرها الإمامية في تفسير الآية الكريمة ، فنحن نرى أنّ أكمل المؤمنين إيمانًا هو النبي الأكرم ﷺ ، ومن الطبيعي أن يكون فرع الشجرة من ذاتها أي : من نفس الشجرة ، وبهذا فإن فروع هذه الشجرة هم أهل بيته (صلّى الله عليه وآله وسلم).

المَطْلَبُ الثَّاني: تَفْسِيرُ قَوْلِهِ: (إِلْ يَاسِينَ)

قال تعالى: ﴿سَلامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ﴾[٢]

عن وهب بن نافع ، عن كادح ، قال : سألت الإمام الصادق عليه السلام ، فقال : ((ياسينُ مُحمدٌ صَلّى اله عليه وآلهِ ونحن آلُ ياسينَ))[٣] ، وهذه الرواية موجودة في كتبه الأخرى[٤]، وقال الشيخ القمي (ت : ٣٠٧هـ) : ((ثمُ ذكر عزّ وجلّ آل محمد عليهم السلام فقال : ﴿ وَتَركنَا عَلَيَه في الآخرين سَلامٌ عَلَى إِل يَاسِينَ ﴾ يس : محمد ، وآل محمّد الأئمة عليهم السلام))[٥].

ونرى أنّ ابن حيون (ت : ٣٦٣هـ) بعد أن ذكر قوله تعالى : ﴿ وقَالَ رَجُلٌ مؤمن من آل فرعون يكتُمُ إيمانهُ أتقتلون رجُلاً أن يقُول ربّي اللهُ ﴾[٦] قال : ((وإنّما كان ابن عم فرعون وقد نسب الله هذا المؤمن إلى فرعون لقرابته في النسب ، وهو مخالف لفرعون في الاتباع والدين ،

(١) ظ : تفسير القرآن العظيم ،٤/ ٤٩٤
(٢) سورة الصافات ،الآية : ١٣٠.
(٣) معاني الأخبار ،١ / ٢٦٥، سورة الصافات ، الاية : ١٣٠ .
(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ،١/ ٢١٤
(٥) تفسير القُمي ،٣/ ٨٧٢
(٦) سورة غافر ، الآية : ٢٨.

ولو كان كل آمن بمحمد ﷺ من آل محمد الذين عناهم في القرآن لما نسب مؤمن آل فرعون إلى فرعون وهو مخالف لفرعون في دينه ، ففي هذا دليل على أنّ آل الرجل هم أهل بيته ومن اتبع آل محمد فهو منهم بذلك المعنى لقول إبراهيم ﴿ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[1] ، وقال عزّ وجلّ : ﴿ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾[2] يعني أهل بيته خاصة وأتباعهم عامة ، ومن دخل النار من غير أهل بيت فرعون فإنّما يدخلها بتوليه أهل بيت فرعون وهو منهم باتباعه لهم ، وآل فرعون أئمة عليهم فمن تولاهم فهو لهم تبع ، وقال : {سلامٌ على آل ياسين } وياسين محمد وآل ياسين أهل بيته كما قال : ﴿ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾[3] وقال عزّ وجلّ : ﴿ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ ﴾[4] ؛ وذلك أنّه قد يكون من آل موسى ، وآل هارون، وآل داود ، وآل ياسين من لا نسب بينه وبينه إلا بالاتباع ، فأهل بيوت الأنبياء الأئمة ، فمن تولاهم واتبعهم فهو منهم على ذلك المعنى ، وعلى نحو ما وصف الله سبحانه ثم قال: جعفر بن محمد للسائل اعلم أنّه لم يكن من الأمم السالفة والقرون الخالية ، والأسلاف الماضية ولا سمع به أحد أشد ظلما من هذه الأمة فأنّه يزعمون أنّه لا فرق بينهم وبين أهل بيت نبيهم))[5].

وذكر الشيخ الطوسي (ت : ٤٦٠هـ) تفسير الآية الكريمة فقال : ((قرأ نافع وابن عامر ويعقوب{ سلام على آل ياسين } على إضافة (آل) إلى (ياسين) ، الباقون (على الياسين) موصولة ، فمن أضاف أراد به على آل محمد صلّى الله عليه وآله ؛ لأنّ (يس) اسم من أسماء محمد ، وقال بعضهم ، أراد آل الياس عليه السلام ، وقال الجبائي أراد أهل القرآن ، ومن لم يضعف أراد الياس وقال : الياسين ؛ لأنّ العرب تغير الأسماء العجمية بالزيادة كما يقولون:

(١) سورة إبراهيم ، الآية : ٣٦.
(٢) سورة غافر ، الآية : ٤٦
(٣) سورة سبأ ، الآية : ١٣.
(٤) سورة البقرة ، الآية : ٢٤٨.
(٥) دعائم الإسلام ،١/ ٣١ / سورة سبأ ، الآية :١٣) ، سورة البقرة ، الاية :٢٤٨

ميكائيل وميكائين ، وميكال وميكائل ، وفي إسماعيل اسماعين))[1] ، أمّا ابن شهرآشوب المازندراني (ت : ٥٨٨) فبعد أن يذكر قوله تعالى : ﴿ وَآتِ ذَا القُربى حَقَّهُ ﴾[2] يقول : إنّه لما نزلت الآية الكريمة دعا النبي ﷺ فاطمة وأعطاها فدك ، ثم يقول : هذا هو المروي عن الجعفرين ﷺ ، ثم يذكر الآية الكريمة المذكورة أنفًا ، فيقول : قالوا إلياسين يعنون إلياس ومن معه ، هذا باطل لأنّ اللام في المصحف مفصولة من ياسين ، وقال : (ياسين) معناه يا رجل يدلك وضوحًا إنّك لمن المرسلين ، ومن ثُم اختلفوا فمنهم من قال : أهل دين الرجل وتمسك بقوله : ﴿ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾[3] ، قال الصادق ﷺ والله ما عنى بهذا إلاّ بنته ، ويقول النوبختي (أبو محمد) يجوز أن يكون آل فرعون من أهل بيته ممن كان على كفر فرعون ، ولو كان آل محمد من اتبعه من لم يكن من ذوي نسبه لكان من اتبع جبريل من آل جبريل ، فيكون محمد من آل جبريل ، ولكان المسلمون من آل نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ؛ وذلك لأن المسلمين متبعون للأنبياء وبهذا يكون من اتبع أبا حنيفة في فقه فهو من آله ، ويقول ابن عباس ، وابن جبير ، ومجاهد ، والكلبي ، والأعمش ، ويعقوب ، وابن مردويه : (ياسين) محمد وآله أهله ، وهو المروي عن علي بن أبي طالب ، والباقر ، والصادق وزيد بن علي ﷺ [4] .

والرواية التي ذكرها ابن شهرآشوب في تفسير قوله تعالى : ﴿ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ قد ذكرها الصدوق (رحمه الله) في المعاني ، فقد قال : فيما روي عن محمد بن سليمان الديلمي ، عن أبيه ، قال : سُئِل أبي الإمام الصادق ﷺ عن الآية الكريمة فقال : ((والله ما عنى إلاّ ابنته))[5] .

ويقول السيوطي (ت : ٩١١هـ) في تفسير الآية الكريمة : ((أخرج ابن المنذر عن

(١) التبيان في تفسير القرآن ،٨/ ٥٠٨
(٢) سورة الإسراء ، الآية : ٢٦
(٣) سورة غافر ، الآية : ٤٦.
(٤) ظ : متشابه القرآن ،٢/ ٨٦
(٥) ظ : معاني الأخبار ،١/ ٢١٢

مجاهد في قوله { سلامٌ على إل ياسين} قال هو إلياس ، وأخرج ابن أبي حاتم ، والطبراني ، وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله { سلامٌ على آل ياسين } قال : نحن آل محمد { إل ياسين } . وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قول الله ﴿ يس وَالقرآن الْحَكِيمِ ﴾ قال : يقسم الله بما يشاء ، ثم نزع بهذه الآية { سلامٌ على آل ياسين } كأنه يرى أنّه سلم على رسوله))[1] .

ويقول العروسي (ت : ١١١٢هـ) في تفسير الآية الكريمة ، بعد أن يذكر عدة روايات: ((عن أمير المؤمنين ﷺ في حديث طويل يقول فيه ﷺ وقد ذكر المنافقين ، وكذلك قوله { سلامٌ على آل ياسين } لأنّ الله سمى النبي (صلّى الله عليه وآله بهذا الاسم حيث قال : ﴿ يس ۝١ وَالقرآن الْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾[2] لعلمه أنهّم يسقطون قول (سلامٌ على آل محمد) كما أسقطوا غيره ، وكذلك قال : ﴿ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾[3] ، ولم يسم بأسمائهم وأسماء آبائهم وأمهاتهم ، وهذا ما ذكره الطبرسي في الاحتجاج أيضًا))[4] .

ونرى أنّ ابن عجيبة (ت : ١٢٢٤هـ) بعد أن يفسر الآية الكريمة ، وينحى بها منحى أنّ المراد بـ (آل ياسين) هو نبي الله (إلياس) ، وحسب ما يقول هو (إدريس) ويقول سياق الآيات التي سبقت هذه الآية يدلُ على ذلك ، ويقصد بالآيات (سلامٌ على نوح في العالمين}، و{ سلامٌ على موسى وهارون } وغيرها[5] ، وأنّ ما ذكره عارٍ عن الصحة ؛ لأنّ الله خصّ أنبياءه السابقين بسلامه عليهم فقط ، فلماذا يخص الياس بسلام عليه وعلى آله ، ومن هم آل ياس ؟ ولماذا قام تعالى بجمع اسمه ؟ وغيرها من الأسباب التي تفند ما قال ، ومن ثم عندما يختتم تفسير الآية يقول : وقيل أنّ آل ياسين هو نبينا محمد ﷺ والسياق يأباه[6] ، أما ابن عاشور (ت : ١٣٩٢هـ) فبعد أن يذكر مجموعة من الآيات كقوله تعالى : { سلامٌ على

(١) الدر المنثور ، ٨/ ٢٨٨
(٢) سورة يس ، الآية : ١.
(٣) سورة الإسراء ، الآية : ٧١.
(٤) نور الثقلين ، ٥/ ٢٠٩
(٥) ظ : البحر المديد ، ٥/ ٢٤٧
(٦) ظ : المصدر نفس ، ٥/ ٢٤٧.

نوح في العالمين }[١] ، وقوله : { سلامٌ على آل ياسين }[٢] ،{ سلامٌ على موسى وهارون }[٣]، يقول : أنّه يجوز اتباع آلهم وأصحابهم ، وصالحي المؤمنين إياهم في ذلك دون الاستقلال، وهذا ما استقر عليه اصطلاح أهل السنة ، ولكنه اصطلاح وتميز لمراتب رجال الدين ، وكما قصروا الرضى على الأصحاب وأئمة الدين ، وكما قصروا كلمات الأجلال نحو : جل جلاله ، تبارك وتعالى ، على الخالق دون الرسل والأنبياء ، ثم يقول : وأمّا الشيعة فإنّهم يذكرون التسليم على عليّ وفاطمة وآلهما[٤] .

ونرى أنّ العلامة الطباطبائي (ت : ١٤٠٢هـ) بعد أن يذكر الآية الكريمة يقول : أثنى الله سبحانه على رسوله الأكرم كما أثنى على الأنبياء عامة ، وذكر في هذه السور بأنّه من عباده المؤمنين المحسنين وحياه بالسلام بناء على القراءة المشهورة : { سلام على إل ياسين}[٥] .

ومّما تقدم يبدو لنا :

١ – أنَّ (آل ياسين) هم آل محمد ، والآية التي ذكر فيها آل فرعون خيرٌ دليل على ذلك ، فياسين محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) استنادًا إلى قوله تعالى في سورة ياسين : { إنّك لمن المرسلين }. والآية خصت آل ياسين ، وقد ذكرنا أن (آل) تخص الرجل وأهل بيته.

٢ – أنَّ التفسير الروائي عند مدرسة أهل البيت ﷺ مؤيَّد بالمنهج القرآني (تفسير القرآن بالقرآن).

٣– الكثير من المفسرين أشاروا إلى ذلك وقالوا: إِنَّ الصحابة والخلفاء ليسوا من أهل بيت النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فالآية الكريم مختصة بعليّ وفاطمة وآلهما ﷺ.

٤ – أنَّ بعض المفسرين من يفسر الآية بالصحابة الكرام.

المَبْحَثُ الثَّانِي: الرِّوَايَاتُ المُفَسِّرَةُ لـ (كَلِمَات، كَلِمَة)

(١) سورة الصافات ،الآية : ٧٩.
(٢) سورة الصافات ، الآية : ١٣٠.
(٣) سورة الصافات ، الآية : ١٢٠.
(٤) ظ : التحرير والتنوير ، ١١/ ٣١٩
(٥) ظ : الميزان في تفسير القرآن ، ١٧/ ٨٠

المَطْلَبُ الأَوَّلُ: تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: (كَلِمَات)

المَطْلَبُ الثَّانِي: تَفْسِيرُ قَوْلِهِ: (كَلِمَة باقية)

المَبْحَثُ الثَّانِي: الرِّوَايَاتُ المُفَسِّرَةُ لـ (كَلِمَات، كَلِمَة)

المَطْلَبُ الأَوَّلُ: تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: (كَلِمَات)

قال تعالى : ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ (١)

عن المُفضل بن عمر ، قال : سألت الإمام الصادق عليه السلام عن الآية الكريمة ، فقال : ((هي الكلماتُ التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه ، وهُو أَنَّهُ قال : يا ربِّ أسألُك بحق مُحمدٍ وعليّ وفاطمة والحسن والحُسين إلَّا تُبت عليّ فتاب اللهُ عليه إنّه هو التواب الرحيم ، فقلت لهُ : يا بن رسُول الله فما يعني عزّ وجلّ بقوله ﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾ قال : يعني أَتَمَّهُنَّ إلى القائم عليه السلام اثنا عشر إمامًا تسعةٌ من وُلد الحسين عليه السلامُ))(٢) ، وسند هذه الرِّواية حسنٌ، بل كالصَّحيح(٣)، وهذه الرواية لم ترد إلاّ في معاني الأخبار ويعد كتاب المعاني المصدر الوحيد لها .

وأورد بعض المفسرين الرواية التي أوردها الشيخ الصدوق ، عند تفسير للآية الكريمة كالمجلسي (ت:١١١١هـ) ، والعروسي (ت:١١١٢هـ) ، ومحمد المشهدي (ت:١١٢٥هـ) وغيرهم(٤).

وقال الشيخ القمي: ((هو ما ابتلاه الله به ممّا أراه في نومه بذبح ولده ، فأتمّها إبراهيم عليه السلام وعزم عليها وسلّم ، فلّما عزم وعمل بما أمره الله ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾))(٥).

والأصفهاني (ت : ٥٠٢هـ) قال : قيل هي الأشياء التي امتحن الله إبراهيم عليه السلام بها من

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٢٤
(٢) معاني الأخبار ،١/ ٢٧٥
(٣) المصدر نفسه،١/ ٢٧٥ (كلام المحقق في الهامش).
(٤) ظ : بحار الأنوار، ١٢/ ٦٦، نور الثقلين ، ١/ ٧٥ ، كنز الدقائق ، ١/ ٣٩٤
(٥) تفسير القمي ،١/ ٩٢

الختان وذبح ولده وغيرهما[١].

وذكر ابن عساكر (ت : ٥٧١هـ) : ((عن أبي رجاء قال قلت للحسن : { وإذا ابتلى إبراهيم ربّه بكلمات } قال : فابتلاه بالكوكب فرضي عنه ، وابتلاه بالشمس فرضي عنه ، وابتلاه بالنار فرضي عنه ، وابتلاه بابنه فرضي عنه ، وابتلاه بالهجرة وابتلاه بالختان ، أخبرنا أبو الحسن علي بن مسلم الفقيه ،عن أبي الحديد ،عن يوسف بن بشر بن النضر الهروي ، عن حماد الظهراني ، عن معمر عمن سمع الحسن { وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات } قال : ابتلاه الله تعالى بذبح ولده وبالنار وبالكوكب والشمس والقمر ، وقال قتادة وقال ابن عباس ابتلاه الله بالمناسك))[٢].

ويقول الراوندي (ت : ٥٧٣هـ): ((عن ابن عباس أنّه تعالى أمر بمناسك الحج والوقوف بعرفة والمشعر ، والإفاضة ورمي الجمار ، والطواف والسعي وغير ذلك من مناسكه (فأتمهن) أي وفى بهن))[٣] .

أما الفخر الرازي (ت:٦٠٦هـ) فبعد أن يذكر الآية الكريمة يقول : وهذه الآية تدّل على أنّه سبحانه إنّما جعل إبراهيم ﷺ إمامًا للخلق لأنّه أتم تلك الكلمات[٤].

وذكر الشوكاني (ت : ١٢٥٠هـ) الرواية التي نقلها ابن عساكر [٥].

ووجدنا الدكتور محمود البستاني(ت: ١٤٣٢هـ) وهو يتحدث عن الفرق بين الخلافة، والإمامة فيقول : الخلافة هي مطلق العمل العبادي للإنسان ، و(الإمامة) فهي ممارسة المهمة الاجتماعية للخلافة ، أو هي الوجه الاجتماعي لها ، وكان نبي الله إبراهيم ﷺ أول الأنبياء الذين مارسوا عملًا سياسيًا وأخلاقيًا وعباديًا ، كما تشير إلى ذلك النصوص المفسرة، في صعيد المؤسسة الرسمية ، بالنحو الذي اكتسب به سمة (الحنفية) ، وأمّا الكلمات التي

(١) ظ : غريب القرآن ،١/ ٤٣٩
(٢) تاريخ دمشق ،٦/ ١٩٣
(٣) فقه القرآن ، ١/ ٢٩٨
(٤) ظ : مفاتيح الغيب ،٥/ ٣٩٤
(٥) فتح القدير ، ١/ ١٧٦

تلقاها إبراهيم عليه السلام فإنّ النصوص المفسرة قد أشارت إلى أنّها نفس الكلمات التي تلقاها آدم عليه السلام ، وهذا يعني أنّ الصلة بين آدم وإبراهيم عليهما السلام من حيث البناء الهندسي من الوثاقة بمكان ، حيث أنّ (الخلافة والإمامة) تلتقيان في ما هو عام وخاص من الممارسة العبادية ، حيث أنّ الكلمات التي تلقاها كلٌّ منهما متماثلة مع الملاحظة ، والإشارة إلى أن النصوص المفسرة تُخضع هذه الكلمات إلى أكثر من دلالة ، فهي فيها إشارة من جانب إلى عنصر مشترك وهو : التوسل بأهل البيت عليهم السلام[1] .

والمعاصر محمد مهدي الآصفي يقول : وهذا دليل آخر على أنّ الإمامة التي حبا الله تعالى بها إبراهيم هي أمر وراء النبوة والرسالة ؛ وذلك لأنّ إبراهيم عليه السلام أتم هذه الكلمات في كبر سن وشيخوخته ، وقد كان في ذلك الوقت نبيًا ورسولًا ، من جانب الله تعالى ومطاعًا بأمره ، ثم يقول : ونرى أنّ بعض المفسرين يذهب في مذاهب مثيرة للاستغراب في تفسير هذه الكلمات ، حيث قال بعضهم : أنّ هذه الكلمات هي الخصال العشر التي تسمى خصال الفطرة ، وهي : قص الشارب ، والاستنشاق ، والمضمضة، والسواك ، وتقليم الأظافر ، وفرق الرأس ، ونتف الابط ، والختان ، والاستحداد[2] .

ويقول الشيخ محمد عبده (ت : ١٣٥٤هـ) في التعليق على هذه الرواية: ((ولا شك أنّ هذه مما أدخله اليهود على المسلمين ليتخذوا دينهم هزوًا ، وأي سخافة أشدّ سخافة من أن يقول : إنّ الله تعالى ابتلى نبيًا من الأنبياء بمثل هذه الأمور ، وأثنى عليه بإتمامها ، وجعل ذلك كالتمهيد لجعله إمامًا للناس وأصلًا لشجرة النبوة ، وإنّ هذه الخصال لو كلف بها صبي مميز لسهل عليه إتمامها ، ولم يعد ذلك منه أمرًا عظيمًا))[3] .

ونجد أنّ محمد رشيد رضا (ت: ١٣٨٦هـ) صاحب المنار يقول معقبًا على ما قاله أستاذه محمد عبده ، إِذْ يقول : كتب إليه رجل من المشتغلين بالعلم في سورية كتابًا عقب

(١) ظ : التفسير البنائي ، ١/ ٤٤
(٢) ظ : مدخل إلى دراسة نص الغدير ، ١٦/٢٦
(٣) تفسير المنار ، ١/ ٤٥٤

قراءته رأي الشيخ محمد عبده في تفسير هذه الآية في مجلة المنار[١] ، يقول فيه : إنّ تفسير الكلمات بخصال الفطرة مروي عن ترجمان القرآن ابن عباس (رضي الله عنه) فكيف يخالفه فيه ، وشدد النكير في ذلك ، وأطنب وأشاد في مدح ابن عباس[٢]

وذكر الدكتور محمد حسين الصغير أنّ النبوة والولاية والإمامة في ذريته ، فموسى وعيسى ونبينا محمد صلوات الله عليهم أجمعين من ذريته ، وهم عقبه وأبناؤه الحقيقيون يؤمنون بكلمة التوحيد لأبيهم إبراهيم ، ويا لها من منزلة رفيعة ، وتبقى هذه الكلمة متوارثة في ذرية هذا الأب الموحد ، معينًا من الهداية لا ينضب ، وشعلة من الحق لا تخبو ، يرجع فيها إلى الطريق من ضل ، وإلى التوحيد من أشرك ، وإلى اليقين من شك ، يبشرون بها حتى يرث الله الأرض ومن عليها ، والتوحيد كان معروفًا قبل إبراهيم ، لكنه تأصل وتطرأ بعده، بكلمة باقيه في عقبه إلى يوم الدين . ووصلت هذه الكلمة إلى الأبناء [٣] .

ويرى الباحث أنّ تفسير هذه الكلمات بالخصال العشر من قص الأظافر ، والختان ، والذبح وما إلى ذلك ، هو مما أدخله اليهود على المسلمين ليتخذوا دينهم هزوًا وسخرية ، وهذا ما ذكره الشيخ محمد عبده ، ويبدو للباحث أن الكلمات التي تلقاها آدم ﷺ هي ذات الكلمات التي تلقاها إبراهيم ﷺ ، وكان مضمونها التوسل بأهل البيت ﷺ ، وهذا ما ذكره الكثير من المفسرين كما ذكرنا آنفًا ، فضلا عن ذلك الرواية التي ذكرها الشيخ الصدوق (رحمه الله) الواردة عن الإمام الصادق ﷺ .

المَطْلَبُ الثَّانِي: تَفْسِيرُ قَوْلِهِ: (كَلِمَة باقية)

قال تعالى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [٤]

عن المُفَضَّلُ بن عُمَر ، قال : سألت الإمام الصادق ﷺ عن الآية الكريمة ، فقال :

(١) ظ : مجلة المنار التي كان يصدرها الشيخ محمد رشيد رضا وكان ينشر فيها آراء ودروس الشيخ محمد عبده في تفسير القرآن على صفحاتها تباعاً ، وقد اشتهر فيما بعد بتفسير المنار ، ٩٩

(٢) ظ : تفسير المنار ،١/ ٤٥٥

(٣) المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم ، ١٩١

(٤) سورة الزخرف ،الآية : ٢٨.

((يعني بذلك الإمامة جعلها اللهُ في عقب الحُسين إلى يوم القيامة ، فقلت له : يا بن رسول الله فكيف صَارتَ الإمامةُ فِي وُلد الحُسين دُونَ وُلدِ الحسن وَهُما جميعًا وَلَدا رَسُول الله وَسبطاهُ ، وسيدا شَباب أَهل الجنَّة ؟ فقال عليه السلام : إنَّ مُوسَى وَهارون كَانا نبيَّين مُرسلين أَخوين فَجعل اللهُ النُّبُوة في صُلب هارُون دُون صُلب مُوسى ، ولم يكُن لأحدٍ أَن يقُول : لم فعَل اللهُ ذلك ؟ فإنَّ الإمامة خلافةُ الله عزَّ وجلَّ ليس لأحدٍ أن يقول : لم جعلها اللهُ في صُلب الحُسين دُون صُلْب الحسن ؛ لأنَّ الله تَبَارك وتعالى هُو الحكيمُ في أفعاله لا يُسئلُ عَمَّا يفعلُ وَهُم يُسئلُونَ))[1] ، وسند هذه الرواية حسن ، بل كالصحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون[2] ، وهذه الرواية موجودة بكتبه الأخرى[3] .

وذكر الشيخ القُمي أَنَّ سبحانه وتعالى ذكر الأئمة عليهم السلام في الآية الكريمة [4] ،والماوردي (ت : ٤٥٠هـ) بعد أن ذكر الآية الكريمة ذكر في { عقب } ثلاثة أوجه : أحدها : في آل محمد صلى الله عليه وآله ، ونسبه للسُّديّ[5] أما الشيخ الطوسي (ت : ٤٦٠هـ) ، فبعد أن ذكر الآية الكريمة ذكر عدة أوجه، أحدها: قال السدي : في آل محمد عليهم السلام[6] .

وقال الراوندي (ت: ٥٧٣هـ) جعل هذه الوصية بقيت في عقبه يذكرونها[7] .

وقال السيوطي (ت : ٩١١هـ) : ((أخرج أبو الشيخ عن زيد بن علي رضي الله عنه قال : قالت سارة رضي الله عنها لما بشرتها الملائكة عليهم السلام ﴿ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾ (هود: ٧٢) فقالت الملائكة ترد على سارة : ﴿ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللهِ رَحْمَتُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾[8] قال : فهو كقوله :

(١) معاني الأخبار ،١/ ٢٧٦ .
(٢) المصدر نفسه ،١/ ٢٧٦
(٣) ظ : علل الشرائع ،٢/ ١٦٤، الخصال ، ٣٠٤.
(٤) ظ : تفسير القمي ، ٣/ ٩٤٧
(٥) النكت والعيون ، ٤/ ٨٢
(٦)التبيان في تفسير القرآن ، ٩/ ١٨٨
(٧) ظ : الخرائج والجرائح، ٢/ ٥١٦
(٨) سورة هود ، الآية : ٧٣.

﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ ﴾ بمحمد ﷺ وآله من عقب إبراهيم))[1].

والشيخ علي النمازي (ت :٩٧٥هـ) قال قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ ﴾ يعني : الإمامة [2] .

والكاشاني (ت : ١٠٩١هـ) ذكر الرواية التي ذكرها الشيخ الصدوق ، وقال : ((روي عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنّهُ قال : فينا نزلت هذه الآية ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ ﴾، والإمامة في عقب الحسين عليه السلام إلى يوم القيامة))[3] .

واكتفى بعض المفسرين بذكر الرواية التي ذكرها الشيخ الصدوق ، والرواية التي ذكرها الكاشاني ، كالمجلسي (ت : ١١١١هـ) ، والعروسي (ت: ١١١٢هـ) ، ومحمد المشهدي (ت : ١١٢٥هـ) ، ومحمد الريشهري وغيرهم[4] .

ويبدو لنا ممَّا تقدَّم:

١- أنَّ المراد بالكلمة (الإمامة) جعلها الله تعالى في ذرية إبراهيم إلى يوم القيامة.

٢- يتفق أغلب المفسرين على أن المراد بـ (العقِب) في الآية الكريمة هو الولد ، وكانت في عقب الإمام الحسين عليه السلام ، وهذا ما ذكر في أغلب الروايات.

المَبْحَثُ الثَّالِثُ: الرِّوَايَاتُ المُفَسِّرَةُ لـ (إِمَام، أَذَان)

المَطْلَبُ الأَوَّلُ: تَفْسِيرُ قَوْلِهِ: (إِمَامٍ مُّبِينٍ)

المَطْلَبُ الثَّانِي: تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: (أَذَان)

المَطْلَبُ الأَوَّلُ: تَفْسِيرُ قَوْلِهِ: (إِمَامٍ مُّبِينٍ)

قال تعالى : ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [5]

(١) الدر المنثور، ٥/ ٣٢٤

(٢) ظ : مستدرك سفينة البحار ، ١/ ٣٢

(٣) التفسير الصافي ، ٤/ ٣٩٥

(٤) ظ : بحار الأنوار ، ١٩/ ١٦، نور الثقلين ،٤/ ١٦٢، كنز الدقائق ، ١/ ٣١٧، ميزان الحكمة ، ١٠/ ٨٦

(٥) سورة يس ، الآية : ١٢

عن أَبي الجَارُود، عن الباقر ﷺ عن أَبيه، عن جدِّه ﷺ، قالَ: " لَمَّا أُنْزِلَتْ هذه الآيةُ على رَسُول الله ﷺ قام أَبُو بكر وعُمر من مجلسهما، فقالا: يا رسول الله! هُو التَّوراةُ، قالَ: لا، قالا: فهو الإِنجيلُ؟، قال: لا، قالا: فهُو القرآن؟ قَالَ: لا. قالَ: فأَقبل أَميرُ المُؤْمنينَ عليّ ﷺ، فقال: رَسُولُ الله صلَّى اللهُ عليه وآلِهِ: هو هذا إِنَّهُ الإِمامُ الَّذي أَحْصَى اللهُ تبارك وتعالى فيه عِلْمَ كُلَّ شَيْءٍ"[1]، وهذ الرِّواية لم ترِدْ إِلاَّ في (معاني الأَخبار)، ويُعَدُّ كتاب (المعاني) المصدر الوحيد لها.

قال الشَّيخ القُميّ بعد أَنْ ذكر الآية الكريمة: "ذكر ابن عبَّاس، عن أَمير المؤمنينَ ﷺ أَنَّهُ قال: أَنا واللهِ الإِمامُ المبينُ، أُبيِّنُ الحقَّ من الباطل، وَرِثْتُهُ من رَسُول الله ﷺ"[2].

وقالَ شهاب الدِّين المَرْعَشِيّ (ت/ ١٤١١هـ): " روي عن عمَّار بن ياسر أَنَّهُ قال: كُنْتُ مع عليّ (كرَّم اللهُ وجهَهُ) سائرًا، فمرَرْنا بوادٍ مملوءةٍ نملًا، فقلْتُ: يا أَميرَ المُؤْمنينَ ترى أَحدًا من خلق الله يعلمُ عددَ هذا النَّمل؟، قال: نَعَمْ، يا عمَّار، أَنا أَعرف رجلًا يعلمُ كم عدده وكم فيه ذَكَر؟، وكم فيه أُنْثَى، فقلْتُ: مَنْ ذلك الرَّجُلُ؟ فقال: يا عمَّار ما قرأْتَ في سورة (يس): ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾[3]، فقلْتُ: بلى، يا مولاي، فقال: أَنَا ذلك الإِمام المُبِينُ)[4].

وذكر ناصر مكارم الشِّيرازيّ أَنَّ أَغلب المفسِّرينَ فسَّرُوا (الإِمام المُبين) هنا بـ (اللَّوح المحفوظ)، وهو ذلك الكتاب الَّذي أُثبتَتْ فيه، وحُفِظَتْ كُلُّ الأَعمال والحوادث والموجودات الَّتي في هذا العالم، والتَّعبير بـ (إِمام) رُبَما كانَ بلحاظ أَنَّ هذا الكتاب يكون في يوم القيامة إِمامًا وقائدًا للمأْمورينَ جميعهم بتحقيق العقاب والثَّواب. والجدير بالذِّكر أَنَّ تعبير (إِمام) جاء في بعض آيات القرآن الكريم للتَّعبير عن التَّوراة، قال تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ

(١) معاني الأَخبار، ١/ ٢١٥.
(٢) تفسير القُمي، ٣/ ٨٥٥.
(٣) سورة يس، الآية: ١٢
(٤) ملحقات الأَحقاق، ٢٠/ ٢٢٣.

عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾[1] وإطلاق كلمة (إمام) في هذه الآية على (التَّوراة) يشير إلى الأَحكام والمعارف والأَوامر الواردة في التَّوراة، وللإِشارات والدَّلائل المذكورة بحقِّ نَبِيِّ الإِسلام ﷺ من هذه الأُمور يمكن للتَّوراة أَنْ تكونَ إِمامًا وقائدًا للخلق....[2].

وعن قوله تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ﴾ ، قال: ورد في حديث عن الإِمام الصَّادق عليه السلام أَنَّ رسول الله ﷺ نزل بأَرض قرعاء، فقال لأَصحابه: ((ائتُوا بحطب، فقالُوا: يا رسول الله، نحن بأَرض قرعاء! قال: فليأْتِ كلُّ إِنسان بما قدر عليه، فجاؤُوا به حتى رموا بين يديه، بعضه على بعض ، فقال رسول الله ﷺ كذا تتجمَّع الذُّنوب، ثُمَّ قال: إِيَّاكم والمحقرات من الذُّنوب، فإِنَّ لكلِّ شيءٍ طالبًا، أَلَا وَإِنَّ طالبها يكتب ما قدموا وآثارهم ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾))[3].

وخلص الشِّيرازيّ إِلى أَنَّ مفهوم الآية واسع شامل، وكلُّ تلك الأُمور الَّتي مصداقٌ لذلك المفهوم، ورُبَما يبدو عدم انسجام بعض تلك المفاهيم الَّتي ذكرها المفسِّرونَ مع ما وردَ عن أَهل البيت عليهم السلام؛ لأَنَّ الرِّوايات أَشارَتْ إِلى تفسير (الإِمام المُبين) بـ (أَمير المُؤْمنينَ) عليّ بن أَبي طالب عليه السلام في الرِّواية الواردة عن الإِمام الباقر ،عن آبائه عليهم السلام، وذكرَ رواية الشَّيخ الصَّدوق، ثُمَّ ذكر رِواية الشَّيخ القُمِيِّ عن ابن عبَّاس، وبعد أَنْ ذكر تلك الرِّوايات التي أَشارَتْ إِلى تفسير الإِمام المُبين بـ (عليّ) عليه السَّلام يقول : إِنَّ بعض المفسِّرينَ أَمثال (الآلوسيّ) لم يقبل الوجه التَّفسيريّ الرِّوائيّ الوارد عن طريق مَدْرَسة أَهل البيت عليهم السلام؛ ظنًّا منه أَنَّ هذا الوجه يتنافى مع وجوه التَّفسير الَّتي ذكرها المفسِّرونَ

وقد ردَّ ناصر مكارم الشِّيرازيّ على الآلوسيّ، مبيِّنًا أَنَّ الوجه التَّفسيريّ الرِّوائيّ لا يتنافى مع تفسير (الإِمامِ المُبين) بـ (اللَّوح المحفوظ) ، بلحاظ أَنَّ قلب النَّبِيّ الأَكرم ﷺ بالمقام الأَوَّل، ثُمَّ يليه قلب وليِّهِ، ويعدَّانِ مرآة تعكس ما في اللَّوح المحفوظ ؛ لأَنَّ الله سبحانه

(١) سورة هود ، الآية : ١٧ .
(٢) ظ: الأَمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ١٤/ ١٤٣ .
(٣) المصدر نفسه ، ١٤/ ١٤٥ .

وتعالى يلهمهم القسم الأَعظم ممّا هو موجود في اللَّوح المحفوظ ، وبهذا يصبحانِ نموذجًا من اللَّوح المحفوظ، وعلى هذا فإِنَّ إطلاق (الإِمام المُبِين) عليهما ليس بالأَمْر العجيب؛ لأنَهَّما فرع لذلك الأَصْل[1] .

ومِمَّا تقدَّم يتَّضح لنا:

أَنَّ تفسير (الإِمام المُبين) بـ (عليّ) عليه السَّلام وجه تفسيري روائيّ لم يردْ إِلّا في (معاني الأَخبار) للشيخ الصَّدوق، وهو وجه لا يتنافى مع وجوه التَّفسير الَّتي ذكرها المفسِّرونَ، بعد أَنْ دفع ناصر مكارم الشِّيرازي التَّنافي المزعوم بينهما.

المَطْلَبُ الثَّانِي: تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: (أَذَان)

قال تعالى : ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾ (سورة التوبة : ٣)

عن حكيم بن جُبير ، قال : سألت الإمام السجاد عليه السلام عن الآية الكريمة المذكورة أنفًا ، فقال : ((الأذانُ عليّ عليه السلام))[2] ، وسند هذه الرواية حسن[3] ، وهذه الرواية موجودة في كتبه الأخرى[4] .

ويذكر الصدوق رواية أخرى ، فيقول : عن الحارث بن المُغيرة بن النصريِّ ، قال : سألت الإمام الصادق عليه السلام عن قوله تعالى : ﴿ وَأَذانٌ مِن اللهِ وَرَسُولِهِ إلى النّاس يَوم الحَجّ الأكبَرِ ﴾ ، فقال : ((اسمُ نحلهُ اللهُ عزّ وجلّ عليًا صَلَوات الله عليه من السَّماء ، لأنّهُ هو الَّذي أدى عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) براءة وقد كان بعث بها مع أبي بكر أولًا فنزل عليه جبرائيلُ عليه السلام فقال : يا مُحمد إنّ الله يقولُ لك : إنّهُ لا يُبلغ عنك إلاّ أنت أو رجُلٌ منك ، فبعث رسولُ الله صلّى الله عليه وآله عند ذلك عليًا عليه السلام فلحق أَبا بكر وأخذ الصحيفة من يده وَمضى بها إلى مكّة فسّماه اللهُ تعالى أذانًا مِن الله ، إنهُ اسمُ نحلهُ اللهُ مِن السماء لعليّ

(١) ظ : المصدر نفسه، ١٤/ ١٤٦.
(٢) معاني الأخبار ،٢/ ١٩٠، سورة التوبة ، الآية : ٣
(٣) المصدر نفسه ، ٢/ ١٩٠
(٤) ظ : علل الشرائع ، ٢/ ٣٤٦ . و ظ : عيون أخبار الرضا عليه السلام ، ٢/ ١٣

عليه السلام))[1] ، وسند هذه الرواية من أصح الأسانيد[2]، وهذه الرواية موجود في كتبه الأخرى[3] .

ويقول العياشي (ت : ٣٢٠هـ) عن حكيم بن الحسين ، عن علي بن الحسين عليه السلام قال((والله إنَّ لعليّ لأسماء في القرآن ما يعرفها الناس ، قال : قلتُ : وأي شيء تقول جعلتُ فداك ؟ فقال لي : { وَأذان من الله ورسُوله إلى النَّاس يَوَم الحج الأكبر } قال : فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام وكان علي هو والله المؤذن ، فأذن بأذان الله ورسُوله يوم الحج الأكبر من المواقف كلها ، فكان ما نادى به أنّ لا يطوف بعد هذا العام عريان ولا يقرب المسجد الحرام مشرك))[4] ، وذكر العياشي هذه الرواية بعدة طرق ، عن جابر بن جعفر ، وعن عبدالرحمن ، وعن حكيم بن جبير وغيرهم ، وهؤلاء جميعًا قد نقلوا تلك الروايات عن الأئمة عليهم السلام[5] .

أما الشيخ القُمي فقال : ((عن فضالة بن أيّوب ، عن أبان بن عثمان ، عن حكيم بن جبير ، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال : الأذان أمير المؤمنين عليه السلام ، وفي حديث آخر ، قال أمير المؤمنين عليه السلام كنت أنا الأذان في الناس))[6] .

والسمرقندي (ت : ٣٧٥هـ) قال : ((إعلام من الله ورسوله ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كنت مع عليّ بن أبي طالب حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى مكة ببراءة ، فقيل له : ما كنتم تنادون ؟ قال : كنا ننادي إنّه لا يدخل الجنة إلاّ مؤمن ، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وآله عهد فإنّ أجله إلى أربعة أشهر ، فإذا مضت الأشهر فإنّ الله بريء من المشركين ورسوله ، ولا يحج بعد هذا العام مشرك ، ويقال : بعث رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر ومعه عشر آيات ، وأمره أن يقرأها على أهل مكة ، ثم بعث عليًا وأمره أن

(١) معاني الأخبار ، ٢/ ١٩١
(٢) المصدر نفسه ،٢/ ١٩١
(٣) ظ : علل الشرائع، ٢/ ٣٤٦، عيون أخبار الرضا عليه السلام، ٢/ ١٣
(٤) تفسير العياشي ، ٢/ ٧٨
(٥) ظ : المصدر نفسه ، ٢/ ٧٨
(٦) تفسير القُمي ، ٢/ ٤٠٤

يقرأ هذه الآيات ، ويقال : إنما أمر عليًا بالقرآن : لأنّ أبا بكر كان خفيض الصوت وكان عليّ جهوري الصوت ، فأراد أن يقرأ عليّ حتى يسمعوا جميعًا ذلك فذلك قوله تعالى : { وأذانٌ من الله ورسُولِهِ }))[1] .

والسيوطي (ت : ٩١١هـ) ذكر ((أخرج ابن أبي حاتم عن حكيم بن حميد رضي الله عنه قال : قال لي علي بن الحسين : أنّ لعلي في كتاب الله اسمًا ولكن لا يعرفونه ، قلت : ما هو؟ قال : ألم تسمع قول الله ﴿ وَأَذَانٌ مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ﴾ هو والله الأذان))[2] .

وذكر بعض المفسرين عدة روايات في تفسير الآية الكريمة ، حيث تُشير تلك الروايات التي ذكروها أنّ الأذان أمير المؤمنين عليه السلام ومنهم الكاشاني (ت : ١٠٩١هـ) ، و المجلسي (ت: ١١١١هـ) والعروسي (ت : ١١١٢هـ) ، والفاضل الهندي (ت : ١١٣٧هـ) وغيرهم[3].

والشيخ علي النمازي (ت : ١٤٠٥هـ) ذكر الرواية التي ذكرها الشيخ الصدوق، وقال : ((وجاء في خطبة الافتخار : وأنا آذان الله في الدنيا ومؤذنه في الآخرة، يعني في قوله تعالى: ﴿ وَأَذَانٌ مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ ﴾))[4] .

وذكر ناصر مكارم الشيرازي : ((جاء في الأحاديث الإسلامية الموضحة والمفسرة لهذه الآية ، تفسير المؤذن بأمير المؤمنين علي عليه السلام ، روى الحاكم أبو القاسم الحسكاني ، الذي هو من علماء أهل السنة بسنده عن محمد بن الحنفية عن علي عليه السلام أنّه قال : (أنا ذلك المؤذن) ، وهكذا روى بسنده عن (ابن عباس) : أنّ لعليّ عليه السلام أسماء في القرآن الكريم لا يعرفها الناس، منها ((المؤذن)) في قول الله تعالى : { فأذن مؤذن بينهم } فهو الذي ينادي بين الفريقين أهل

(١) بحر العلوم ، ٢/ ٢١٢
(٢) الدر المنثور ، ٥/ ١٠
(٣) ظ : التفسير الأصفى ، ٢/ ٦، بحار الأنوار ، ٢١/ ٢٦٨، نور الثقلين ، ٢/ ٣٢، كشف اللثام ، ٧/ ٤٠٧
(٤) مستدرك سفينة البحار ، ١/ ١٠٢

الجنة وأهل النار ، ويقول : (ألاّ لعنة الله على الذين كذبوا بولايتي واستخفوا بحقي)))[1]، ثم يقول : وقد رويت روايات مماثلة ومتعددة بطرق الشيعة ، منها ما رواه الشيخ الصدوق (رحمه الله) بسنده عن الباقر عليه السلام ثم يذكر الرواية ، ويرى الشيرازي أنّ سبب انتخاب أمير المؤمنين عليه السلام مؤذنًا ومناديًا في ذلك الوقت هو : أولًا : لأنّه كان له مثل هذا المنصب من قبل النبي محمد صلى الله عليه وآله في الدنيا أيضًا ، فهو بعد فتح مكة كُلِّف من جانب الله عزّ وجلّ بأن يتلو الآيات الأولى من سورة براءة على مسامع الناس بصوت عال في موسم الحج ، ثم يذكر الآية الكريمة والآيات التي تليها .

ثانيًا : إنّ موقف أمير المؤمنين طوال حياته كان موقف المكافحة للظلم ، والنضال ضد الظالمين ، ودفاعه عن المظلوم ، وعداؤه للظالم وخاصة مع ملاحظة ظروف عصره والوضع آنذاك لتسطع في الصفحات البارزة من تأريخه ، أ فليست الحياة في عالم الآخرة هي نوع من تجسيم كبير ومتكامل وواسع لحياة البشر في هذا العالم ، فهما وجهان لعملة واحدة ، فإذا كانت هذه حقيقة من الحقائق ، فهنا لم يبقِ أي مجال لاستغراب أنْ يكون مؤذن ذلك اليوم، والذي يلعن الظالمين في مكان بين النار والجنة ، بأمر من الله والنبي الأكرم صلى الله عليه وآله هو أمير المؤمنين عليه السلام[2] .

وبهذا فإن الشيرازي لا يتطرق إلى تقديم الأدلة والبراهين في جعل خصوصية الآية الكريمة مختصه بعليّ عليه السلام ؛ لأنّه يعدّها من المسلم بها ، فذهب إلى إثبات أنّ أمير المؤمنين عليه السلام هو المؤذن في الآخرة وليس في الدنيا فقط .

ومما تقدَّم يتضح لنا :

أنَّ (الأذان) هو أمير المؤمنين عليه السلام.

روايات كثيرة وردت عن طرق السنة والشيعة أكدت هذا المعنى.

أنَّ أغلب تلك الطرق مما لا غُبار عليها.

(١) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ٥/ ٥٢

(٢) ظ : المصدر نفسه ، ٥ / ٥٣ ، ٥٤

الاسْتِخْلَاصَاتُ وَالنَّتَائِجُ

عند وصولي إلى هذه النقطة من إنجاز البحث لا يسعني إلا أن أحمد الله حمد الحامدين ، وأشكره على نعمته ، وأتوسل إليه بمحمد وآله الطاهرين ﷺ أن ينال عملي هذا رضاه ، فقد ظهرت في الرِّسالة عدة استخلاصات ومجموعة نتائج، على النَّحو الآتي:

أَوَّلًا: اسْتِخْلَاصَاتُ البحث :

١- المُراد بالشجرة الطيبة في قوله تعالى في سورة ﴿ أَلَم تَرَ كَيْف ضَربَ اللهُ مَثَلاً كَلَمةً طَيِّبَةً كَشَجرةٍ طيِّبَةً أصلُها ثَابتٌ وفرعُهَا فِي السَّماء ﴾[1] رسول الله ﷺ ،وفروعها علّي ، وأهل بيته عليهم السلام ، وذهب بعض من المُفسرين إلى أنّ الشجرة الطيبة هي الإيمان ، وهذا ما لا خلاف فيه فأكمل المُؤمنين إيمانًا هو رسول الله ﷺ وأهل بيته الأطهار ، ثمَّ الأخيار من صحبه الأبرار.

٢- لقد خص الله تعالى أهل بيت النبوة بالسلام عليهم خاصة فقال تعالى ﴿ سلامٌ عَلى آل ياسين ﴾[2] وياسين محُمد ﷺ بحسب ما جاء بالروايات ، واتفق على ذلك بعض المُفسرين وهذا ما لا غُبار عليه .

٣- ابتُلي إبراهيم عليه السلام بكلمات وهي ذاتها التي تلقاها آدم عليه السلام عندما تاب الله تعالى عليها، وكانت تلك الكلمات - بحسب أغلب الروايات- السؤال بحق مُحمّد وعلي وفاطمة والحسن و الحسين عليهم السلام ؛ ليتُوبَ عليه، فتاب الله تعالى عليه ببركة أهل بيت النبوة .

٤- لقد جعل الله تعالى الإمامة في عُقب الحُسين عليه السلام وأشارت الآية السابعة والعشرون من سورة الزخرف إلى ذلك .

٥- إنّ المقصود بقوله تعالى ﴿ وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴾[3] البئر المُعطلة الإمام الصامت ، والقصر المشيد هو الإمام الناطق .

(١) سورة إبراهيم ، الآيتان : ٢٤-٢٥.
(٢) سورة الصافات ، الآية : ١٣٠ .
(٣) سورة الحج ، الآية : ٤٥

٦- ذُكرت عدد من الآيات القرآنية المُستضعفين ومنها سورة النساء: الآية ٩٩ ، والمُراد بهُم هم الذين لا يستطيعون حيلة إلى النصب فينصبون ، ولا يهتدون إلى سبيل أهل الحق ، فهم يدخلون الجنة بأعمال حسنة واجتناب بعض المحارم ، إلا أنَّهم لا ينالون منازل الأبرار .

٧- إنّ من أفضل معاني العقل هو : ما عُبِدَ به الله عزّ وجل وفكر الإنسان به لاكتساب الجنان ودار النعيم ، أمّا الذي كان من بعض الطُغاة فهو النكراء أي الشيطنة وهي شبيهة العقل وليست بعقل .

٨- المراد بمعنى (المكاء والتصدية) هو التصفير والتصفيق الذي كان يفعلهُ الكُفار عند بيت الله الحرام مكان الصلاة .

٩- إنّ الصلاة الوسطى بحسب ما جاء عن أهل البيت عليهم السلام هي صلاة الظهر وهي أول صلاة أنزلها الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وآله والروايات التي أكدت ذلك قد جاءت موصولة الاسناد إلى أهل البيت عليهم السلام بأسانيد صحيحة .

١٠- المقصود بالفرار في الآية (٥٠) من سورة الذاريات هُو الحج إلى الله تعالى والتقرب إليه بالطاعة والمغفرة .

١١- إنّ اللهو من الحديث وقول الزور هو الغناء ، والرجس من الأوثان هو الشطرنج.

١٢- المُراد بالباغي هو الذي يخرج على الإمام ، والعادي هو الذي يقطع الطريق

١٣- إنّ أصناف الزكاة في الدين الإسلامي تسعة وهي : الحنطة ، والشعير ، والتمر ، والزبيب ، والذهب والفضة ، والإبل ، والبقر ، والغنم .

١٤- إنّ المقصود بالكلالة في الآية (١٧٦) من سورة النساء ما لم يكُن لهُ والد ولا ولد وهذا ما جاء عن أئمة أهل البيت عليهم السلام بأسانيد موصولة صحيحة .

١٥- إنّ زواج المُتعة نوع من أنواع الزواج شرعهُ القرآن الكريم وفق شروط معينة. ثابت عند المسلمين كلهم، والخلاف في نسخه من عدمه، فالإماميَّة يرون عدم النسخ ، والمذاهب الإسلامية تتبنَّى النسخ .

١٦- لا يمكن أن ينعقد اليمين في الغضب ، ولا في الإكراه ولا في الاجبار .

١٧- اختلف جمع من المفسرين والرواة في نوع الشجرة التي أكل منها آدم عليه السلام هل كانت شجرة الحنطة أم غيرها ، فقد وضح أئمة أهل البيت عليهم السلام هذا الإختلاف فتُشير الروايات أنّ أشجار الجنة تحمل أنواعًا فعلى سبيل المثال تكون شجرة حنطة وتحمل عنب وليس كأشجار الدُنيا إلّا أنّ أغلب المُفسرين اتفقوا على أنها شجرة الحُنطة ، فلا مانع بين الرواية وتفسيرهم فقد زال الأشكال بما ذكرهُ أهل البيت عليهم السلام .

١٨- أطلق الله تعالى على الشيطان (إبليس) في الكثير من الآيات القرآنية والسبب في ذلك إنهُ أُبْلِسَ من رحمته تعالى ، وبهذا نجد أَنَّ المُفسرين قد أشاروا إلى أنّ مرتكب الكبيرة يُسمَّى فاسقًا ؛ لخروجه و لتجاوزه حدود الباري عزَّ وجلَّ .

١٩- إنّ المقصود من (ضحكت) في الآية (٧١) من سورة (هود) بأنّها حاضت استعدادًا للإنجاب .

٢٠- إنّ نبي الله يُوسف عليه السلام كان بعيدًا كُل البُعد عن الزنا ، أو أن يدخُل في طريق الزنا ، وأنّ امرأة العزيز هي من همت بالمعصية ، ويوسف عليه السلام لم يهُم بالفاحشة ولا بمعصية الله عزّ وجل لذلك ذكره الله تعالى في كتابه الكريم فقال ﴿إِنَّهُ من عبَادنَا المُخلصينَ﴾ (١)

٢١- اتضح أنّ الكنز الذي كان تحت الجدار هو لوح من ذهب كُتب عليه اسم الله تعالى ورسوله الكريم ، والتعجب كيف للإنسان أن يطمئن للدنيا فكان متضمنًا للنصح والإرشاد وقد حُفظ ذلك الكنز باسم الله تعالى ورسوله الكريم .

٢٢- إنّ اليتيم لا نظير لهُ على وجه الأرض ، لذلك سُميت الدُرة يتيمة ، فكيف إذا كان هذا اليتيم نبيه الأعظم، صلى الله عليه وآله فبفقدان النبي لوالدية أتم الله تعالى نعمتهُ عليه فجعل الناس يأوون إليه وعرّفهم منزلته وأغناه بخديجة (رضي الله عنها) وبمالها وجعل دعاءهُ مستجاباً فلو يدعو على حجر لانقلب ذهبًا بإذن الله .

(١) سورة يوسف ، الآية : ٢٤

ثانيًا: نتائجُ الرِّسالةِ:

١- بعض الروايات التفسيرية مؤيَّدة بالمنهج القرآنيّ- تفسير القرآن بالقرآن- وهذا يجعلنا نطمئن بمضمونها التفسيري ، من باب عرض الرواية على القرآن واكتساب التأييد والاقرار من القرآن.

٢- بعض التفسيرات الروائية أعطت دلالات خاصة للكلمات القرآنيَّة تختلف عن الدلالات التي أعطاها المفسرون إلى تلك الكلمات، وهذا راجع إلى احتمال الكلمات لتلك المعاني في أصل اللغة، أو عند الاستعمال، فهي تمتلك عنصرا (دلاليًّا مشتركًا)، هذا يعدُّ سببًا من أسباب اختلاف المفسرين، ويمكن التوفيق بين تلك الأقوال؛ استنادًا إلى مبنى (عنصر الاشتراك).

٣- بعض الروايات التفسيرية جاءت معلِّلة للتَّفسير، فهي حملت معها دليلها العقليّ في متنها النَّصِّي، وهذا يمنحها قوة لقبول التفسير، والتعويل عليه؛ لأنَّه ناظر إلى مقاصد التَّفسير. وهذا يمكن أن يعد جذورًا لمقاصد التفسير عند الإماميَّة في وقت مبكر، ظهر بوصفه تطبيقا، لا مفهومًا ، وكان التطبيق لا يدل على مفهوم المقاصد، وإنما يدلل على العلل، وهي مَعْنِيٌّ بها مقاصد التفسير عند الإماميَّة.

٤- بعض التفسيرات الروائية – في متنها- وثَّقت أقوال المفسرين ، وإن خالفتها، وهذا يعني أنَّنا نجد (تفسيرا مقارنًا) في المتن الروائي، وفي هذا دعوة للاطلاع على نتاج الطرف الآخر وإن كان مخالفًا؛ لتوثيق نتاج الأمة التفسيري في بودقة واحدة من جهة، وابداء التصحيح الوارد عن المعصوم عليه السلام في متن الروايات التفسيرية- ميدان التفسير- من جهة أخرى.

٥- في التفسير الروائي تلمسْنا خطابات خاصة بـ (النموذج القيادي) للأمة الإسلامية، وأرقى نموذج هم أهل البيت عليهم السلام بعد نبي الرحمة محمَّد (صلى الله عليه وآله وسلم)، إلا أَنَّها جارية في غيرهم في عنوانها .

٦- وجدنا (الأهداف، والأغراض) تلعب دورا كبيرا في حمل النَّص على المعنى، وهذا يعدُّ سببًا من أسباب اختلاف المفسرينَ، فالتفسير الروائي ناظر إلى المعنى (الديني)، وأقوال المفسرين ناظرةٌ إلى المعنى (السياسي)، وإن كان المعنى الديني غير منفصل عن السياسة، وهنا يتبلور الفرق بين مفهومي (الدين السياسي)، و(السياسة الدينية) ، فمحور الأول (السياسة)، ومحو الثاني (الدين).

٧- إنَّ بعض الروايات أقرَّت (تعدد المعنى) لبعض كلمات القرآن، في حين أنَّ المفسرين قصروها على معنًى واحدٍ. وهذا يعدُّ سببًا من أسباب اختلاف المفسرين .

٨- إنَّ بعض الكشف المقدَّم في التفسير الروائيّ هو من قبيل (التَّأويل) لا (التفسير)، وهذا النوع من التفسير يسمَّى عند بعض المعاصرين بـ (التَّشبيه)، وهذا يعدُّ سببًا من أسباب اختلاف المفسرين.

٩- بعض الروايات التفسيرية جاءت من باب (المصداق)، وأهل البيت ﷺ هم أرقى تلك المصاديق، لا أنّها منحصرة بهم ، والتفسير بالمصداق يعدُّ سببا من أسباب اختلاف المفسرين- بمعناه الخاص- لتعدد المصاديق وتفاوتها في درجات الكمال، إلا أنّه يمكن التوفيق بين التفسير الروائي، وأقوال المفسرين ، بمعناه العام.

١٠- لا تنافي بين التفسير الروائي، وأقوال المفسرينَ في كثير من الروايات، والتنافي في بعضها مزعوم يمكن دفعه، ودفع بعض المفسرين المعاصرين كثيرا من ذلك التنافي المزعوم.

١١- بعض الروايات تناول التفسير، وبعضها تناول المصداق، وبعضها تناول التفسير الظاهر، وبعضها تناول التفسير الباطن، فالتفسير الروائي كشف عن أنواع التفسير .

١٢- بعض التفسيرات الروائية تمثل اتِّجاهًا مدرسيًا عند مدرسة أهل البيت ﷺ، وقبالة هذا الأمر أقوال المفسرين تمثل اتِّجاهًا مدرسيًا عند مدرسة الصَّحابة.

١٣- من المواطنُ المتَّفقُ فيها في التَّفسير بين (التَّفسير الرِّوائيّ)، و(أَقوال المفسِّرينَ)، على سبيل المثال:

أ- إِنَّ النَّص الرِّوائيّ وأَقوال المفسِّرين فسَّرُوا ﴿الْفَحْشَاءَ﴾ بـ (الزِّنَا).

ب - إِنَّ النَّص الرِّوائيّ وأَقوال المفسِّرين فسَّرُوا ﴿مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ بـ (البرص)، أَمَّا من فسَّرها منهم بـ (المرض)، فالبرص مصداق من مصاديق المرض، وتفسير السُّوء بالمصداق الجليّ يزيل الإِجمال عن المرض.

١٣- من المواطنُ المُخْتَلفُ فيها في التَّفسير بين (التَّفسير الرِّوائيّ)، و(أَقوال المفسِّرينَ)، على سبيل المثال:

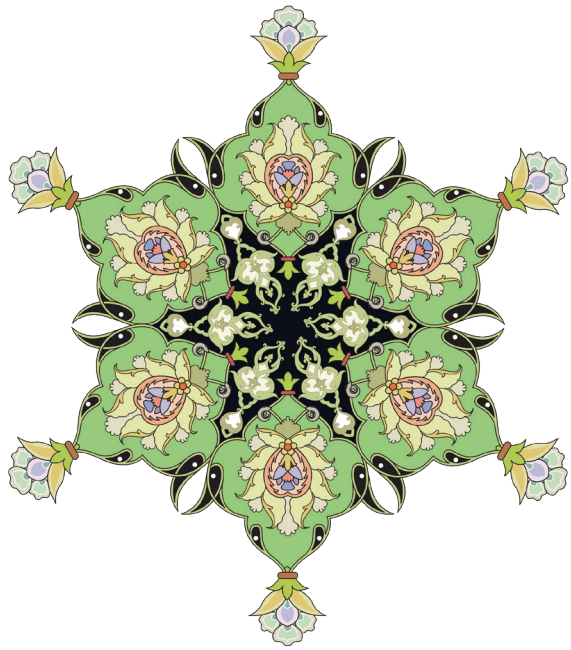

المصادر و المراجع

١. القرآن الكريمُ

٢. أصول الفقه ، محمد رضا المظفر ، (ت/ ١٣٨٨هـ) ، د . ط ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين / قُم ، د . ت .

٣. أصول الكافي ، الكليني ، أبو جعفر ثقة الإسلام محمد بن يعقوب بن إسحاق (ت/ ٣٢٨هـ)

٤. بحار الأَنوار الجامعة لدُرَرِ أَخبار الأَئِمَّة الأَطهار، المتَّقي الهنديّ ، علاء الدِّين بن حسام الدِّين (ت/ ٩٧٥هـ) ، تح: يحيى الزنجانيّ/ ط٢، مؤَسَّسة الوفاء/ بيروت، ١٤٠٣هـ

٥. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ابن عجيبة، أَبو العبَّاس، أَحمد بن محمَّد بن المهدي الحسنيّ الصُّوفيّ المالكيّ(ت/ ١٢٢٤هـ) ، تح: عمر أَحمد الرَّاويّ/ دار الكتب العلميَّة للنَّشر، د. ط/ بيروت، د . ت .

٦. التبيان في تفسير القرآن ، أَبو القاسم الموسويّ الخوئيّ (ت/ ١٤١٣هـ) ،ط ٤ ، دار الزهراء للنشر / بيروت ، ١٣٩٥هـ .

٧. التبيان في تفسير القرآن، الطوسي ، أبو جعفر شيخ الطائفة محمد بن الحسن بن علي بن الحسن (ت / ٤٦٠هـ) ، تح : أحمد قيصر العاملي/ ط ١، دار إحياء التراث العربي/ بيروت ، ١٤٠٩.

٨. التِّبيان في تفسير غريب القرآن، ابن الهائم: أَبو العبَّاس، شهاب الدِّين أَحمد بن محمد الشَّافعيّ (ت/ ٨٤٥هـ) ، تح: د. ضاحي عبدالباقي محمَّد/ ط١، دار الغرب الإِسلاميّ بيروت، ١٤٢٣هـ .

٩. التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، محمد الطاهر محمد (ت/ ١٣٩٤هـ) ، د . ط ، مؤسسة التاريخ للنشر/ بيروت ، د . ت .

١٠. التَّفسير الأَصفى، تافيض الكاشاني، تح: مركز الأَبحاث والدِّراسات الإِسلاميَّة/ ط١، مطبعة مكتب الإِعلام الإِسلاميّ/ د. م، ١٤٢٠هـ .

١١. التفسير الصافي ، الفيض الكاشانيّ، محمَّد مُحْسِن بن مرتضى (ت/ ١٠٩١هـ) ، تح: حسين الأعلمي / ط ٢ ، مؤسسة الهادي للنشر / قم ، ١٤١٧هـ .

١٢. تفسير القرآن العظيم أو ما يعرف ب (تفسير ابن كثير) ، ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت/ ٧٧٤هـ) ، ط ٢ ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م .

١٣. تفسير القُمِيّ، القُمِيّ، أَبو الحسن، عليّ بن إِبراهيم بن هاشم (حيٌّ/ ٣٠٧هـ) ، تح: مؤَسَّسة الإِمام المهدي عجل الله فرجه الشريف/ ط١، مؤَسَّسة الإِمام المهدي للنَّشر قُم المشرَّفة، ١٤٣٨هـ

١٤. تفسير المنار ، محمد رشيد رضا ، (ت/ ١٣٥٤هـ) ، مطبعة المنار ، دار المعرفة للنشر/ بيروت ، ١٤٠٣هـ .

١٥. جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب (ت / ٣١٠هـ) ، تح : أحمد شاكر / ط ١ ، السعودية ، ١٤٢٠هـ ٢٠٠م .

١٦. جوامع الجامع، الطَّبْرَسِيُّ أَبو منصور، أَحمد بن عليّ بن أَبي طالب (ت/ ٦٢٠هـ) ، تح: مؤَسَّسة النَّشر الإِسلاميّ/ ط١/ قم المشرَّفة، ١٤٢٠هـ .

١٧. الدُّرُّ المنثور في التَّفسير بالمأْثُور، السيوطي ، تح: د. عبد المُحْسِن التُّركيّ/ ط١، منشورات: مركز هَجَر للبحوث والدِّراسات العربيَّة والإِسلاميَّة، د. عبد السَّند حسن يمامة/ القاهرة ، ١٤٢٤هـ .

١٨. ط ١ ، مؤسسة الأعلمي / بيروت ، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م .

١٩. عُيون أَخبار الرِّضا، الصَّدوق: أَبو جعفر، رئيس المُحَدِّثينَ محمَّد بن عليّ بن الحُسَين بن بابويهِ القُمِيِّ (ت/ ٣٨١هـ) ، تح: حسين الأَعلميّ/ مؤَسَّسة الأَعلميّ للنَّشر، د. ط/ بيروت، ١٤٢٦هـ

٢٠. فقه القرآن ، تح : أحمد الحسيني باهتمام السيد محمود المرعشي / ط ١ ، مكتبة آية الله العظمى النجفي المرعشي للنشر / قم ، ١٤٠٥هـ .

٢١. لباب التأويل في معاني التنزيل ، الخازن أبو الحسن علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي (ت/ ٧٤١هـ) ،تح : عبدالسلام محمد علي شاهين ، علي معوض / ط ١ ، دار الكتب العلمية للنشر / الرياض ، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م

٢٢. المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق ، محمد حسين الصغير ، ط ١ ، دار المؤرخ العربي للنشر/ بيروت ، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م .

٢٣. متشابه القرآن والمختلف فيه ، ابن شهرآشوب المازندراني ، (ت/ ٥٨٨هـ) ، د . ط ، قم ، ١٣٢٨هـ .

٢٤. مجلة المنار / العدد ٩٩ ، مجموعة من الباحثين

٢٥. مجمع البحرين أو ما يسمى ب (مقامات اليازجي) ، اليازجي ، خليل بن ناصيف بن عبدالله بن جنبلاط (ت/ ١٣٠٦هـ) ، المكتبة الإلكترونية / مكتبة أهل البيت عليهم السلام ، الاصدار الثاني .

٢٦. مَجْمَع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي ، تح: لجنة من العلماء والمحقِّقينَ/ ط١، مؤَسَّسة الأَعلميّ للنَّشر/ بيروت، ١٤١٥هـ .

٢٧. المدخل إلى دراسة نص الغدير ، الآصفيّ ، محمد مهدي بن علي محمد (ت/ ١٤٣٧هـ) ، د . ط ، قُم ، ١٩٩٧م .

٢٨. مستدرك سفينة البحار ، عليّ الشَّاهروديّ النَّمازيّ : (ت/ ١٤٠٥هـ) ، تح : الشيخ علي بن حسن النمازي / د . ط / قُم المشرَّفة، ١٤١٩هـ .

٢٩. معاني الأَخبار، الصدوق ، تح: أَحمد الماحُوزيّ/ ط١، مؤَسَّسة الصَّادق للنَّشر/ قُم المشرَّفة، ١٤٣٨هـ

٣٠. مفاتيح الغيب أو ما يعرف ب (التفسير الكبير) ، الرازي : أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن (ت / ٦٠٦هـ) ،ط ١ ، دار أحياء التراث العربي / بيروت ، ١٤٢٩هـ .

٣١. نور الثَّقلينِ، العَرُوسِيّ الحويزيّ: عبد عليّ بن جُمعة (ت/ ١١١٢هـ) ، تح: هاشم الرَّسوليّ المحلَّاتيّ/ ط ٤، مُؤَسَّسة إِسماعيليَّانِ للنَّشر/ قم المشرَّفة، ١٤١٢هـ .

وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ